

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي

المطلب الأول: مفهوم التنمية

أولاً. ماهية التنمية

في الخمسينات، بدأ مفهوم التنمية يتبلور بشكل أوضح وأكثر دقة، خاصة بعد استقلال العديد من الدول النامية و كانت هذه الدول تسعى جاهدة لتحقيق تقدم في جوانب حياتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية و كانت تبذل جهوداً لتحسين أداء مؤسساتها وتحقيق التغيير الإيجابي ، ورغم تحقيق بعض النجاحات إلا أنها لا تزال مرتبطة بالاقتصاد العالمي الرأسمالي ، وهذا الارتباط يؤدي إلى تعميق الفجوة بين الجزء الذي يتطور في الاقتصاد المحلي والأجزاء الأخرى التي تبقى في وضع التخلف ولذلك لا يمكن لهذه الدول النامية أن تحرر نفسها من دائرة التبعية بدون جهود تنموية مستدامة.

1- جدلية مفهوم التنمية :

يوجد تباين بين الباحثين حول مفهوم التنمية بشكل عام، ويرجع ذلك جزئياً إلى ارتباط التنمية بالجوانب الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، والثقافية، بالإضافة إلى التنمية المجتمعية، وعلى الرغم من التباين، يُعرّف البعض التنمية على أنها عملية تهدف إلى تقدم المجتمع وتطويره باستمرار، وتتفاعل مع الموارد البشرية والمادية المتاحة، وتعزز النشاط المؤسسي والتخطيطي والإبداعي والتنظيمي.

ويصف صالح عبد العزيز حبتور التنمية بأنها "عملية مجتمعية شاملة متكاملة وهادفة لتقدم المجتمع وارتقائه باستمرار، تتفاعل في محيطها الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة من خلال رفع فاعلية النشاط المؤسسي، المخطط والمبدع والمنظم" ، أما عذراء عواج تضيف أن التنمية هي "عملية واعية موجهة لصياغة بناء حضاري اجتماعي متكامل يؤكد فيه المجتمع هويته وذاته وإبداعه".

وفي هذا السياق، يمكن اعتبار الوعي الشرط الأساسي الذي يضمن تشكيل النشاط الحضاري المرغوب من خلال عمليات تأكيد هوية وذات المجتمع، وبما أن التنمية تُعتبر عملية، فإنها تتجلى في الواقع الاجتماعي من خلال الدراسة الفعلية لظروفه وتحدياته كما يُشير بن حبتور إلى أن "التنمية كالفكرة، لا يمكن

استيرادها وبث الحياة في فضاءها لأنها نمط من أنماط النمو يتفتح من النسيج ذاته".

باختصار، يمكننا تلخيص التنمية على أنها عملية تنطوي على تفاعل متبادل بين مختلف الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، وتستمد خصائصها وفعاليتها من طبيعة وخصائص المجتمع الذي يتم تطويره.

2تعريف التنمية لغة: في لغة التنمية، "النمو" يشير إلى زيادة في الثروة والموارد، بينما "التنمية" تعني رفع شيء ما من مستواه إلى مستوى أعلى، أما في السياق الاقتصادي فالتنمية تشير إلى زيادة الازدهار والتقدم الاقتصادي والاجتماعي في البلدان النامية.

أما التنمية كمصطلح قد شهد تطوراً كبيراً عبر الزمن، وقد أسهم العديد من الفلاسفة والمفكرين في تحديد مفهومها ويعتبر **بوجين ستيلي**، الذي اقترح خطة تنمية العالم في عام 1889 واحداً من أوائل الذين استخدموا هذا المصطلح ومنذ ذلك الحين، تطور مفهوم التنمية ليشمل جوانب متعددة تتعدى النمو الاقتصادي، وتتضمن البعد السياسي والاجتماعي والثقافي والإداري.

3-بعض تعاريف التنمية : يعتبرها البعض أنها عملية ديناميكية تتكون من سلسلة من التغيرات الهيكلية والوظيفية في المجتمع وتحدث نتيجة للتدخل في توجيه حجم ونوعية الموارد المتاحة للمجتمع وذلك لرفع مستوى رفاهية الغالبية من أفراد المجتمع عن طريق زيادة فاعلية أفرادهم في استثمار طاقات المجتمع إلى الحد الأقصى"

وهناك من يعرفها بأنها تنمية طاقات الإنسان إلى أقصى حد مستطاع، أو أنها إشباع الحاجات الاجتماعية للإنسان للوصول بالإنسان إلى مستوى معين من المعيشة

فعرفتها **هيئة الأمم المتحدة:** " أنها العمليات التي يمكن بها توحيد جهود المواطنين والحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات المحلية ومساعدتها على الاندماج في حياة الأمة والمساهمة في تقدمها بأقصى قدر مستطاع " وتُعنى مجموعة الوسائل والطرق التي تُستخدم لتوحيد جهود

السكان والسلطات العمومية، بهدف تعزيز التقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في المجتمعات.

وقد عرف روجرز التنمية على أنها عملية تغيير مقصود نحو النظام الاجتماعي والاقتصادي، أما ماركس فيصف التنمية كعملية ثورية تشمل تحولات شاملة في الهياكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقانونية، بالإضافة إلى الأساليب الحياتية والقيم الثقافية، أما رستو فكان تعريفه أكثر انحيازاً لبيئته حيث يرى التنمية أنها عملية التخلّص من السمات التقليدية في المجتمعات المتخلفة واعتماد الخصائص السائدة في المجتمعات المتقدمة.

4- خصائص التنمية المعاصرة: للتنمية خصائص عديدة نذكر منها

- توسع دور القطاع الخاص في جميع مجالات التنمية، بما في ذلك بعض الأنشطة التي كانت تقتصر على الأجهزة الحكومية ومؤسسات القطاع العام.
- تغير دور الحكومة في عمليات التنمية، سواء في وضع السياسات أو تنفيذها أو متابعتها وتقييمها.
- تحقيق تطوير في أساليب الإدارة والعمل في الأجهزة الحكومية ومؤسسات القطاع العام، لتناسب الدور الجديد وزيادة التفاعل مع القطاع الخاص.
- وجود شراكات بين الحكومة والقطاعين العام والخاص، ومؤسسات المجتمع المدني، تعزز من التنمية المعاصرة.
- الانتقال إلى نظام اقتصادي عالمي مبني على التبادل وحرية التجارة والانفتاح على العالم الخارجي وتشكيل التكتلات الاقتصادية الكبرى.
- تطور النظام الاقتصادي يؤكد على أهمية العنصر المعرفي في عمليات الإنتاج والإدارة والتسويق، حيث يصبح العنصر المعرفي الحاكم في خلق القيمة المضافة.

- تتميز التنمية المعاصرة بعدة خصائص تميزها عن التجارب التنموية في المراحل التاريخية السابقة ، وأحدى هذه الخصائص هو ارتباطها الوثيق بالاقتصاد المعرفي، حيث يعتمد الاقتصاد في هذا السياق على إنتاج المعرفة كمورد رئيسي وعامل حاسم في عمليات الإنتاج والتنافسية، كما تتضمن التنمية المعاصرة الشبكية، والتي تعني الربط والتشبيك في مختلف مراحل الإنتاج والتوزيع، مما يعزز التفاعل والتبادل بين الجهات المختلفة ويعزز الابتكار والديناميكية الاقتصادية.

- تعتمد التنمية المعاصرة أيضاً على الرمزية، حيث يتم تحويل أصول المشاريع إلى أسهم وسندات تتداول في البورصات وأسواق المال، مما يعكس تطور الأساليب المالية والاستثمارية في العصر الحديث ، كما أن السرعة تشكل جزءاً أساسياً من صفات التنمية المعاصرة، حيث يعتبر الوقت عنصراً حاسماً في عمليات الإنتاج والتنافسية، مما يستدعي اعتماد أساليب تواصل غير تقليدية لتحقيق الجودة وتخفيض تكاليف الإنتاج.

- يزداد تركيز التنمية المعاصرة على الأبعاد البيئية والاجتماعية، حيث تأخذ في الاعتبار تأثيرات النمو الاقتصادي على البيئة والمجتمع، وتسعى لتحقيق توازن بين التنمية الاقتصادية وحماية البيئة وتعزيز التضامن الاجتماعي وبالتالي، فإن التنمية المعاصرة تتميز بتفاعلها مع التحديات البيئية والاجتماعية المعاصرة، وتسعى لإيجاد حلول مستدامة وشاملة تعزز التنمية المستدامة على المدى الطويل.

5-مجالات التنمية :للتنمية مجالات عديدة نذكر منها

تتنوع مجالات التنمية بشكل كبير وتشمل مجموعة واسعة من القطاعات والمجالات التي تسعى لتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للأفراد والمجتمعات، ومن مجالات التنمية الرئيسية نجد:

- **التنمية الاقتصادية** :تشمل زيادة الإنتاجية وتحسين البنية التحتية الاقتصادية، وتشجيع الاستثمار وخلق فرص العمل، وتعزيز التجارة الدولية وتحسين الظروف المالية للفرد والمجتمع.

- **التنمية الاجتماعية:** تشمل تحسين جودة الحياة للأفراد من خلال توفير الرعاية الصحية والتعليم، وتعزيز حقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين، وتعزيز التواصل الاجتماعي والمشاركة المدنية.
- **التنمية البشرية:** تركز على تطوير المهارات والقدرات البشرية من خلال التعليم والتدريب والرعاية الصحية، وتحسين ظروف العيش والتغذية والسكن.
- **التنمية المستدامة:** تهدف إلى تحقيق التوازن بين الاحتياجات الحالية والاحتياجات المستقبلية للأجيال القادمة، من خلال حماية البيئة وتحسين إدارة الموارد الطبيعية وتعزيز النمو الاقتصادي المستدام.
- **التنمية الريفية:** تركز على تعزيز التنمية في المناطق الريفية وتحسين ظروف المعيشة لسكانها من خلال تطوير البنية التحتية وتعزيز الزراعة وتوفير فرص العمل.
- **التنمية الحضرية:** تركز على تحسين البنية التحتية والخدمات في المدن، وتوفير فرص العمل والإسكان، وإدارة النمو الحضري بشكل مستدام.

ثانياً: المنظور الإسلامي للتنمية

يُظهر الإسلام اهتمامًا كبيرًا بقضايا التنمية والعمران، وهو موضوع يتناوله القرآن الكريم والسنة النبوية بشكل شامل و يعتبر مفهوم التنمية جزءًا من مفهوم العمران في الاقتصاد الإسلامي، الذي يعني العمل بشكل عام، ولكن بالطرق التي يرضيها الله، مما يحقق الكفاية والكفاءة للجميع.

في الإسلام يعتبر الإنسان محورًا أساسيًا لعملية التنمية، حيث يجب على المسلم أن يعمل بجد واجتهاد للتقدم والتطور في جميع جوانب الحياة، سواء الروحية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، و يُحث الإسلام الإنسان على الابتعاد عن السلوكيات السلبية مثل الكسل والالتكالية، التي قد تعيق عملية التنمية والعمران.

تتضمن رؤية الإسلام للتنمية العمرانية جوانب متعددة، تشمل تنمية المجتمع ككل وتحسين جودة حياة الفرد، وتعزيز العدالة الاجتماعية والاقتصادية وتسعى هذه

الرؤية لبناء مجتمع يعيش فيه الناس حياة طيبة ومليئة بالإنجازات، مع الحرص على الحصول على النجاح في الدنيا والآخرة.

ويُظهر الإسلام الاهتمام العميق بتحقيق التنمية وال عمران بطرق متوافقة مع تعاليمه ومبادئه الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية

1- التنمية في القرآن والسنة

إن الإسلام وضع للتنمية حسابا خاصا فجعلها في حكم الواجب وذلك من تفسير الآية "أنشاكم من الأرض واستعمركم فيها" (هود: 61) ، وهذا ما قاله الإمام الجصاص " أن معنى الآية دلالة على وجوب عمارة الأرض أي تنمية الأرض، ولما أوجب الإسلام العمارة (التنمية) جعل لمن يعمل عليها حوافز في الدنيا والآخرة ، وهذا ما أكده المفكر الإسلامي مالك بن نبي في كتابه "المسلم في عالم الاقتصاد" أن الإنسان في الإسلام محور العملية التنموية والبنية الأساسية له وينال جزاءه في الدنيا والآخرة ، قال تعالى: " إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا" (الكهف: 30) ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم " من أحيا أرض ميتة فهي له وما أكلت العافية منه له به صدقة " والإنسان في الإسلام محور العملية التنموية فجعله قيمة حقيقية عندما استخلفه في الأرض بما لديه من قدرات وقد قال تعالى: " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ أَنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً " (البقرة: 30) ، لذلك فإن على الإنسان أن يغير وينمي ويعمل صالحا في الدنيا وقال الله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ " (الأنفال) : (52)، لذا فإن على الإنسان العمل بجد لعمارة الأرض

و ارتبطت التنمية في الإسلام بالقيم والأخلاق الحميدة من مساواة وعدل وعدم الإسراف قال تعالى : " كلوا واشربوا ولا تسرفوا " (الأعراف) (31) وقوله تعالى " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا " (الحجرات: 31) وقوله تعالى " لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ " (المائدة)

وقد حث الإسلام على السعي من اجل عمارة الأرض ، قال تعالى : ... لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ " ودعا الإسلام للعمل ، وقال الله تعالى : فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا

وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ " (الملك) : (15) ، وقد ظهر ذلك من قصة الرسول مع صاحب اليد الخشنة عندما سلم الرسول على رجل فلمس يده خشنة فقال له الرسول إن هذه اليد التي يحبها الله إن هذه اليد لن تمسها النار"

إن التنمية في الإسلام هي تنمية شاملة للإنسان والذي يؤدي وظيفته في القيام بأعباء الاستخلاف في الأرض وإعمارها لكونه خليفة الله على الأرض وأن الكون سخر له من أجل إعمارها أو تنميته وهي أمر واجب على كل مسلم فهي جانب من جوانب العبادة كما أشرنا سابقا والتنمية الاقتصادية هي مسؤولية مشتركة بين الحكومة والفرد

فالتنمية في الإسلام تسعى للوصول إلى القضاء على الأسباب التي تؤدي إلى حدوث المشكلة الاقتصادية والاجتماعية ، كما تسعى إلى تنمية المجتمع للنواحي غير المادية من حيث السمو بالأفراد وإعلاء الروابط الإنسانية والتي تحقق بعدها نموا ماديا متوازنا وعادلا ، فالتنمية في الإسلام هي عملية تغير وتطوير قدر الإمكان نحو الأحسن فالأحسن وتكون مستمرة وشاملة لقدرات الإنسان المادية والمعنوية تحقيقا لمقصود الشارع في الاستخلاف في الأرض، بعيد عن أي نوع من أنواع التبعية

2-الإنسان القادر على العملية التنموية:

أشار الدكتور عبد الحميد الغزالي أن "الإنسان أساس المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية" وأن الإنسان القادر على العملية التنموية هو : الإنسان الذي تربي على أخلاقيات الإسلام وسلوكياته ، فالإنسان المحرر من الاستبداد والاستقلال من الظلم، الذي يحترم ذاته المكرم بأدمتيه ، والذي يصون العدل ويعمل بحرية ولن يتمكن الإنسان من القيام بدوره التنموي مالم يحقق ما سبق وإلا فإن التخلف سيحكمه وتبقى معيشتة الضنك ، فقد اهتم الإسلام بتربية الأفراد من آداب الاستيقاظ مرورا بالعادات اليومية إلى احترام الوقت وأساليب العمل وكل نواحي الحياة وذلك بهدف غرس وتعميق القيم السوية النبيلة، من نزاهة وخلص وإتقان العمل.

3- علاقة التنمية بالقيم الإسلامية :

إن القيم ذات صلة كبيرة بالميدان التنموي في الإسلام وقد قسمها بعض المفكرين الإسلاميين إلى :

- **قيم محققة للتنمية :** قيمة العمل والمحافظة على المال وقيمة زيادة الإنتاج وضبط الاستهلاك.
- **قيم دافعة لاستمرار التنمية :** العلم وطلبه والغاية منه
- **قيم ممهدة للتنمية :** قيمة الخلافة ولزوم الجماعة والعدل الاجتماعي وقيمة الشورى وهذه القيم كلها تحافظ على البيئة وبالتالي تستمر التنمية وتعلو فالإسلام تفرض أن تكون الخطط التنموية مطابقة لقيم الإسلام وحضارته لأن الأخذ بحضارة الآخر أكيد غير مجدي.